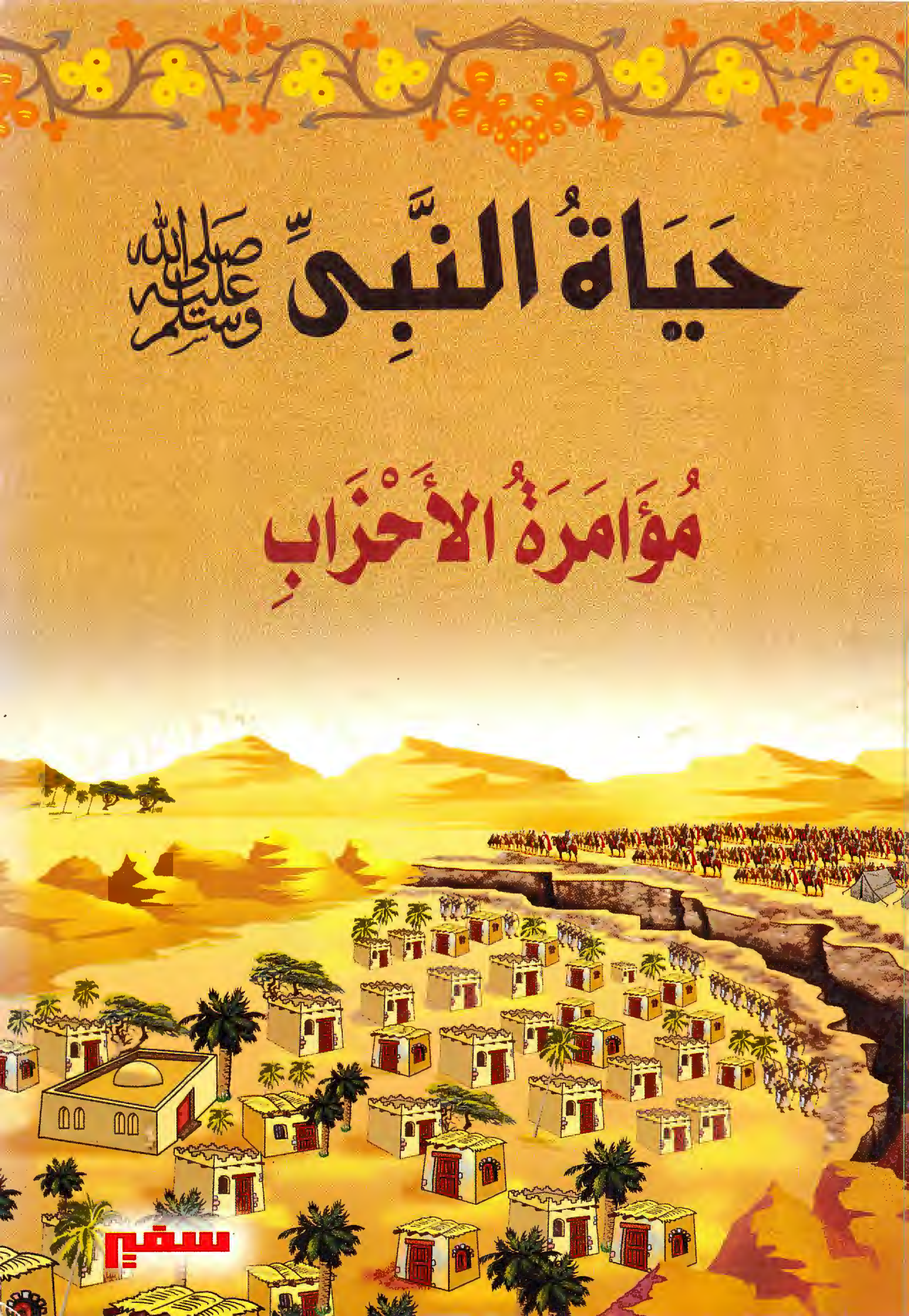


حَيَاةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
مُؤَامَرَةُ الأَحْزَابِ
سفير

حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

مُؤَامَرَةُ الأَحْزَابِ

كتبها
عبد الحميد توفيق

رسوم
عبد المرضى عبيد

سفير

رقم الإيداع

٢٠٠٧٢ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى

I.S.B.N. 977 - 361 - 202 - 3

المراجعة اللغوية

السيد عبد الحميد فرغلى

جرافيك وفصل ألوان

عاصم سيد أحمد

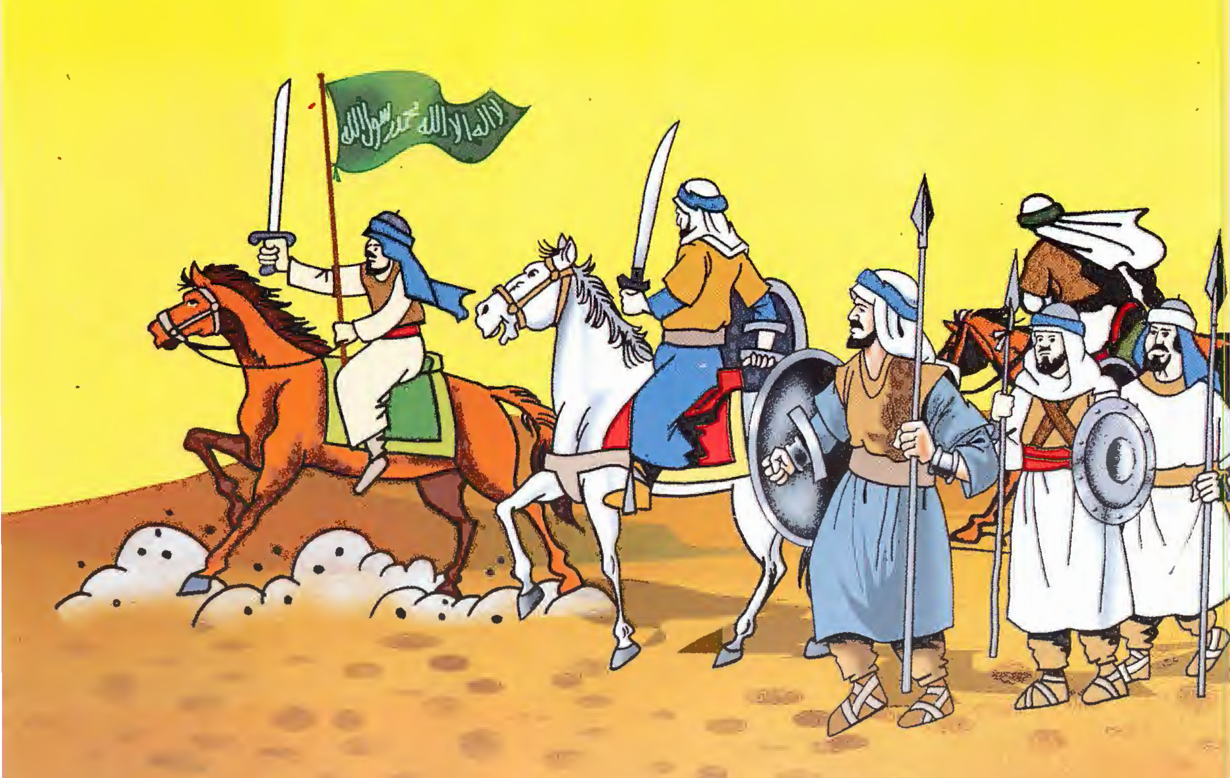




غزوة دومة الجندل

جَاءَتِ الأَخْبَارُ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ بِأَنَّ هُنَاكَ بَعْضَ القَبَائِلِ فِى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الشَّامِ يُسَمَّى دُومَةَ الجَنْدَلِ تَقْطَعُ الطَّرِيقَ هُنَاكَ وَتَنْهَبُ مَا يَمُرُّ بِهَا وَأَنَّهَا قَدْ جَمَعَتْ جَيْشًا كَبِيرًا لِمُهَاجَمَةِ المَدِينَةِ.

فَخَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فِى رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ (٥ هـ) بِجَيْشٍ عَدَدُهُ (١٠٠٠) أَلْفُ مُقَاتِلٍ، وَكَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَسِيرُ لَيْلاً وَيَخْتَبِئُ نَهَارًا حَتَّى يُفَاجِئَ عَدُوَّهُ.



فَلَمَا اقْتَرَبَ النَّبِى ﷺ مِنَ المَكَانِ وَجَدَهُمْ عَائِدِينَ وَقْتَ الغُرُوبِ مِنْ عَمَلِهِم فَهَجَمَ عَلَيْهِم ﷺ فَأَمْسَكَ مَنْ أَمْسَكَ وَهَرَبَ مَنْ هَرَبَ، وَأَمَّا أَهْلُ دُومَةِ الجَنْدَلِ فَقَدْ فَرُّوا فِى كُلِّ مَكَانٍ، فَلَمَّا وَصَلَ النَّبِى ﷺ إِلَيْهِم لَمْ يَجِدْ أَحَدًا فَمَكَثَ النَّبِى ﷺ هُنَاكَ أَيَّامًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى المَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ النَّصْرَ عَلَى الأَعْدَاءِ.





غَزوة الأحزاب

أَرَادَتْ قُرَيْشٌ أَنْ تَقْضِيَ عَلَى المُسْلِمِينَ فِي المَدِينَةِ، وَكَانَ السَّبَبُ المُبَاشِرُ لِهَذِهِ الغَزْوَةِ أَنَّ اليَهُودَ الذِينَ طَرَدَهُم الرَّسُولُ ﷺ مِنَ المَدِينَةِ لِغَدْرِهِم وكَيْدِهم وَحِقْدِهِمْ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى مَكَّةَ وَأَخَذُوا يُحَرِّضُونَ قُرَيْشًا عَلَى مُحَارَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَوَعَدُوهُم بِالمَالِ والسِّلاحِ.

فَاسْتَجَابَتْ لَهُمْ قُرَيْشٌ وَقَامُوا بِجَمْعِ الأَمْوَالِ، وَدَعَوا القَبَائِلَ والأَحْزَابَ المُوَالِيَةَ لَهُمْ مِنْ عَرَبٍ وَيَهُودٍ، فَتَجَمَّعَ لَدَيْهِم جَيْشٌ يَزِيدُ عَلَى عَشَرَةِ آلافِ مُقَاتِلٍ سَارَ بِهِ أَبُوسُفْيَانَ قَاصِدًا المَدِينَةَ لِحَرْبِ المُسْلِمِينَ وَالقَضَاءِ عَلَيْهِم وَكَانَ ذَلِكَ فِى شَهْرِ شَوَّالٍ سَنَةَ (٥ هجرية).



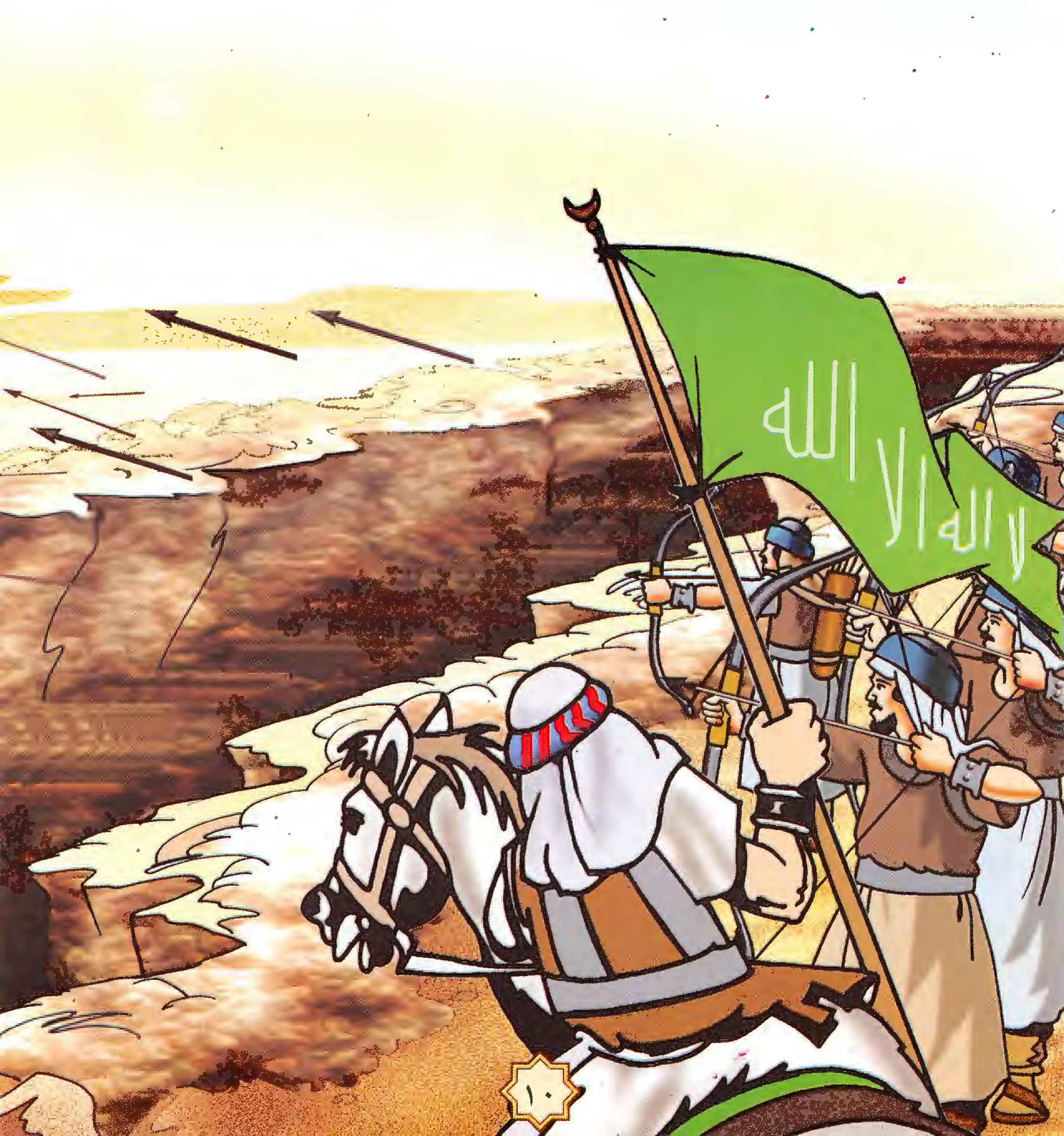


عِنْدَمَا عَلِمَ النَّبِىُّ ﷺ بِمَا عَزَمَتْ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فِيمَا يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَبْقَى المُسْلِمُونَ بِالمَدِينَةِ للدِّفَاعِ عَنْهَا، وَلَما كَانَتِ المَدِينَةُ مَكْشُوفَةً عِنْدَ مَدْخَلِهَا مِنَ الجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ، فَقَدْ أَشَارَ الصَّحَابِىُّ الجَلِيلُ سَلْمَانُ الفَارِسِىُّ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ- بِحَفْرِ خَنْدَقٍ فِى تِلْكَ الجِهَةِ لِيَحُولَ دُونَ دُخُولِ الأَعْدَاءِ المَدِينَةَ.

عَمِلَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَشُورَةِ سَلْمَانَ وَبَدَأَ المُسْلِمُونَ بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ يَحْفُرُونَ الخَنْدَقَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَعْمَلُ مَعَهُمْ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ يَعْمَلُونَ بِهَذَا النَّشَاطِ وَهُمْ يُعَانُونَ مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْبُطُونَ الحِجَارَةَ عَلَى بُطُونِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ وَأَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَكَانَ يَضَعُ حَجَرَيْنِ عَلَى بَطْنِهِ.

أَتَمَّ المُسْلِمُونَ حَفْرَ الخَنْدَقِ فِى خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا قَبْلَ وُصُولِ الأَعْدَاءِ إِلَى المَدِينَةِ، وَبَعْدَهَا أَمَرَ النَّبِىُّ ﷺ أَنْ تُوضَعَ النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ فِى الحُصُونِ. وَتَجَمَّعَ جَيْشٌ مِنَ المُسْلِمِينَ يَزِيدُ عَلَى ثَلاثَةِ آلافِ مُقَاتِلٍ لِمُحَارَبَةِ الأَحْزَابِ فَخَرَجَ بِهِمْ النَّبِىُّ ﷺ فَجَعَلَ ظُهُورَهُم إِلَى الجَبَلِ لِيَتَحَصَّنُوا بِهِ وَالخَنْدَق بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الكُفَّارِ، وَكَانَ شِعَارُهُم: «هُمْ لا يُنْصَرُونَ».

أَمَّا جَيْشُ المُشْرِكِينَ فَقَدْ اضْطُرَّ أَنْ يُعَسْكِرَ خَارِجَ المَدِينَةِ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنَ الخَنْدَقِ لأَنَّ خُيُولَهم لَمْ تَسْتَطِعِ اجْتِيَازَهُ إلا قَلِيلا ثُمَّ وَلَّتْ مُنْهَزِمَةً بَعْدَ مَقْتَلِ فُرْسَانِها، وَمَضَى شَهْرٌ وَالمَدِينَةُ مُحَاصَرَةٌ بِهَذَا العَدُوِّ الذى لَمْ يَجِدْ لَهُ وَسِيلَةٌ إلا التَّرَاشُقِ بِالنِّبَالِ مَعَ المُسْلِمِينَ.



وَبَيْنَمَا كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يُوَاجِهُ هَذَا الخَطَرَ الكَبِيرَ مِنَ الأحْزَابِ جَاءَتْ إِلَيْهِ بَعْضُ الأَخْبَارِ تُعْلِمُه أَنَّ بَنِى قُرَيْظَةَ نَقَضَتْ عَهْدَهَا مَعَهُ ﷺ وَاتَّفَقَتْ مَعَ بَنِى النَّضِيرِ عَلَى مُحَارَبَةِ المُسْلِمِينَ فَأَرْسَلَ النَّبِىُّ ﷺ بَعْضَ الصَّحَابَةِ للتَّحَقُّقِ مِنْ ذَلِكَ الخَبَرِ وَعِنْدَمَا عَادُوا أَكَّدُوا لَهُ غَدْرَ بَنِى قُرَيْظَةَ فَغَضِبَ النَّبِىُّ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا وَكَانَ هَذَا هُوَ أَحْرَجُ مَوْقِفٍ يَقِفُهُ المُسْلِمُونَ فَالعَدُوُّ أَمَامَهُم والغَادِرُونَ مِنَ اليَهُودِ خَلْفَهِم قَرِيبِينَ مِنْ نِسَائِهِم وَأَوْلادِهم. فَضَعُفَ بَعْضُهم وَظَهَرَ بَيْنَ صُفُوفِ المُسْلِمِينَ بَعْضُ المُنَافِقِين.



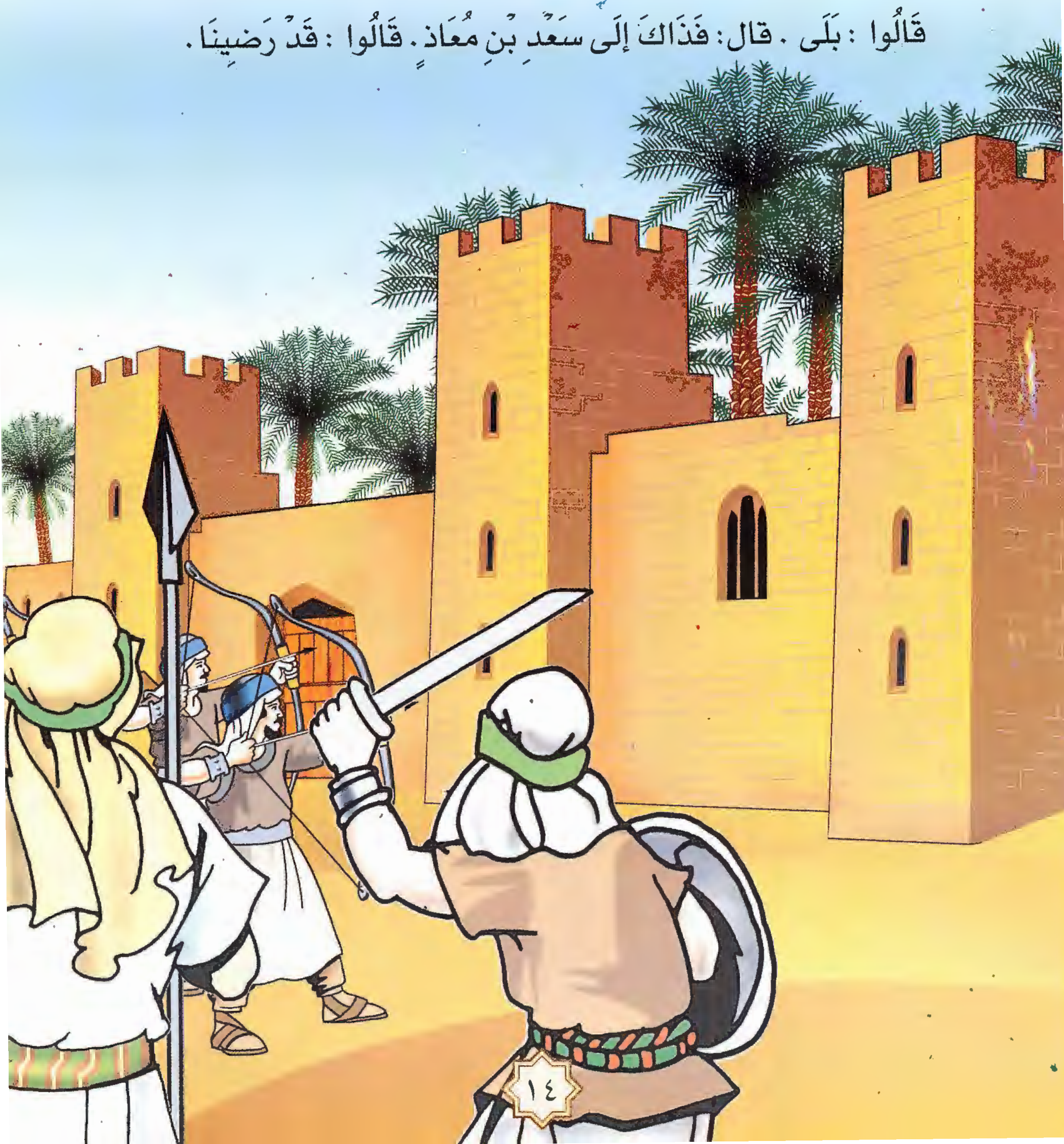
وفِى هَذَا المَوْقِفِ العَصِيبِ دَعَا النَّبِىُّ ﷺ عَلَى الأَحْزَابِ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، اهْزِمِ الأَحْزَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُم وزَلْزِلْهُم» فَاستَجَابَ اللَّهُ لِدُعَاءِ رَسُولِهِ وَهَيَّأَ اللَّهُ الفَرَجَ والنَّصْرَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَفِى لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مِنْ لَيَالِى الشِّتَاءِ الشَّدِيدَةِ البَرْدِ هَبَّتْ عَوَاصِفُ اقْتَلَعَتْ خِيَامَ المُشْرِكِينَ وَبَعْثَرَتْ قُدُورَهُم وَمَتَاعَهم وَرَمَتْهُم بِالحَصَى والرِّمَالِ، وَقَذَفَتْ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، لِدَرَجَةِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُم لَمْ يَعْرِفْ مَنْ يَجْلِسُ بِجَانِبِهِ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ ذَلِكَ قَامَ فَامْتَطَى جَمَلَهُ وَفَرَّ هَارِبًا وَتَبِعَهُ جُنُودُهُ وَعَادُوا إِلَى بِلادِهِمْ خَائِبِين .





عَادَ النَّبِىُّ ﷺ إلَى المَدِينَةِ وَفِى اليَوْمِ نَفْسِهِ جَاءَهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - عِنْدَ الظُّهْرِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إلَى بَنِى قُرَيْظَةَ لِلْقَضَاءِ عَلَيهِم لِغَدْرِهِم، فَخَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ فِى جَيْشٍ كَبِيرٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ حَتَّى ذَهَبَ إلَى بَنِى قُرَيْظَةَ فَحَاصَرَهُم حِصَارًا شَدِيدًا، وَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الحِصَارُ تَشَاوَرَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فِيمَا بَيْنَهَا وَانْتَهَى بِهِمُ التَّشَاوُرُ إلَى النُّزُولِ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

أَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ بِوَضْعِ القُيُودِ فِى أَيْدِى الرِّجَالِ تَحْتَ إِشْرَافِ مُحَمَّدِ ابْنِ سَلمة الأَنْصَارِىّ، وَوَضَعَ النِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ فِى نَاحِيَةٍ أُخْرَى بَعِيدَةٍ عَنِ الرِّجَالِ. فَجَاءَتِ الأَوْسُ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ لِكَىْ تَشْفَعَ لَهُمْ وَيَفْعَلَ مَعَهُمْ مَا فَعَلَهُ فِى بَنِى قَيْنُقَاعٍ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِىُّ ﷺ : أَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِم رَجُلٌ مِنْكُم؟ قَالُوا : بَلَى . قال: فَذَاكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. قَالُوا : قَدْ رَضِينَا.



فَأَرْسَلُوا إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَكَانَ فِى المَدِينَةِ مُتَأَثِّرًا بِجُرْحٍ قَدْ أُصِيبَ بِهِ فِى مَعْرَكَةِ الأَحْزَابِ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاكِبًا حِمَارَهُ فَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ ﷺ قَالَ لِلصَّحَابَةِ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ. فَقَامَ إِلَيه الصَّحَابَةُ وَأَنْزَلُوهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ ﷺ : يَا سَعْدُ إِنَّ هَؤُلَاءِ القَوْمَ قَدْ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ. قَالَ: وَحُكْمِى نَافِذٌ عَلَيْهِمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ : وَعَلَى المُسْلِمِينَ؟ قَالُوا : نَعَمْ. قَالَ : وَعَلَى مَنْ هَهُنَا؟. فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : نَعَمْ وَعَلَىَّ.

قَالَ: فَإِنِّى أَحْكُمُ فِيهِم أَنْ يُقْتَلَ الرِّجَالُ وَتُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، وَتُقَسَّمَ أَمْوَالُهم. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِم بِحُكْمِ المَلِكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ.



أَمَرَ النَّبِىُّ ﷺ فَحُبِسَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فِى دَارِ بِنْتِ الحَارِثِ وَحُفِرَتْ لَهُم خَنَادِقُ فِى سُوقِ المَدِينَةِ وَأَمَرَ ﷺ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِم هُنَاكَ وَكَانَ عَدَدُهُمْ مَابَيْنَ سِتِّمائَةِ إِلَى سَبْعِمائَةِ رَجُلٍ. وَكَانَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلاءِ حُيَىُّ بنُ أَخْطَبَ سَيِّدُ بَنِى النَّضِيرِ وَوَالِدُ السَّيِّدَةِ صَفِيَّةَ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعْدَهَا قَسَّمَ النَّبِىُّ ﷺ أَمْوَالَ بَنِى قُرَيْظَةَ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَلَمْ يُقْتَلْ فِى هَذَا الحِصَارِ مِنَ المُسْلِمِينَ إلا خَلادُ بْنُ سُوَيدٍ الذى أَلْقَتْ عَلَيْهِ الرَّحَى امْرَأَةٌ مِنْ بَنِى قُرَيظَةَ، وَهَذِهِ المرأةُ هِىَ المَرْأَةُ الوَحِيدَةُ الَّتِى ضُرِبَ عُنُقُهَا مَعَ الرِّجَالِ.



إنَّ خَيْرَ مَا يَقْرَؤُهُ أَبْنَاؤُنَا هُوَ السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ التِى تَقُصُّ عَلَيْهِمْ حياةَ خَيْرِ البَشَرِ وأَكْمَلِ إنْسَانٍ عَاشَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ. إذْ كَانَتْ حياتُهُ كُلُّهَا دِينًا وَدُنْيا، عِلْمًا وَعَمَلاً، خُلُقًا وَسُلُوكًا، بُطُولَةً وكِفاحًا، رَحْمَةً وَعَدْلاً، عَفْوًا وَسَمَاحَةً.

بَعَثَهُ اللَّهُ فِى جَزِيرَةِ العَرَبِ، فَأَحْيَا أُمَّةً وَأَقَامَ دَوْلَةً، وَرَبَّى رِجَالاً ، فَأَنَارَ الدُّنْيَا وَنَشَرَ الإِسْلاَمَ.

صدر منها :

١- مولد النور.
٢- محمد اليتيم.
٣- الزواج المبارك.
٤- بعثة النبى ﷺ.
٥- الجهر بالدعوة.
٦- عام الحزن.
٧- الهجرة المباركة.
٨- الرسول في المدينة.
٩- بدر الكبرى.
١٠- مؤامرة الأحزاب.
١١- غزوة خيبر .
١٢- وفاة النبى ﷺ.



سفير ١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب: ٤٢٥ الدقى - القاهرة ت : ٣٤٤٧١٧٣ فاكس : ٣٠٣٧١٤٠١
E-Mail:Safeer@link.com.eg Web Site: www.safeer.com.eg

